Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 7 | Page 276 – 304 |2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The Dialectic of Resistance and Surrender: A Conceptual Study in the Political Sphere in Light of the Thought of Sayyid Ali Khamenei

Abdulmalik Mohammed Eissa [1,*]
[1]Department of Sociology Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *amalikd@gmail.com*

Keywords

1. Resistance
2. Surrender
3. Imam Khamenei
4. Islamic Civilization
5. Political Thought

Abstract:

This research addresses the dialectic of resistance and surrender in the thought of Imam Sayyid Ali Khamenei، framing it as a conceptual and strategic lens through which the global struggle between the oppressed and the arrogant is interpreted—not merely from a military or political perspective، but as a comprehensive civilizational paradigm rooted in the depth of Islamic prophetic thought. The study views resistance as a broad liberation project that transcends emotional or momentary reactions to become a rational path grounded in core values such as monotheism، justice، human dignity، and Islamic unity. It is framed as a faith-based، ethical، and strategic stance that rejects dependency and domination، affirming sovereignty، independence، and identity.

In contrast، surrender is approached as a deconstructive trajectory that leads to the absorption into Western hegemonic projects and the eventual collapse of the political and civilizational self of Islamic societies. The study relies on a critical analysis of Imam Khamenei's speeches and official writings to identify the foundational principles of resistance thought and applies them to contemporary political realities—most notably the "Al-Aqsa Flood" operation، the awakening of Western public consciousness، and the emergence of grassroots resistance movements in Syria despite political fragmentation.

The research concludes that resistance in Imam Khamenei's vision represents more than a military tactic or reactionary stance—it is a comprehensive civilizational endeavor aimed at building an Islamic civilizational state founded on independence، justice، dignity، and the capacity to confront global arrogance. This study thus contributes to the development of a sociological framework that bridges theory and practice in the face of the political and civilizational challenges confronting the Islamic Ummah

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 7 | Page 276 – 304 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

ثنائية المقاومة والاستسلام: دراسة مفاهيمية في المجال السياسي لفكر السيد علي الخامنئي

عبد الملك محمد عيسى [1]*

[1]قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

*المؤلف: amalikd@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. المقاومة
2. الاستسلام
3. الخامنئي
4. الحضارة الإسلامية
5. الفكر السياسي

الملخص:

يتناول هذه البحث ثنائية المقاومة والاستسلام في فكر علي الخامنئي بوصفها إطارا مفاهيميًّا لتفسير الصراع العالمي بين المستضعفين والمستكبرين، ليس فقط من منظور عسكري أو سياسي، بل مساهمة حضارية متكاملة تعكس عمق الفكر الإسلامي الرسالي، تنظر الدراسة إلى المقاومة باعتبارها مشروعا تحرريًّا شاملا يتجاوز الردود العاطفية أو الوقتية؛ لتصبح مسارا عقلانيّا مبنيًّا على قيم التوحيد لله، والعدالة، والكرامة الإنسانية، والوحدة الإسلامية، حيث ترتكز على بعد إيماني وأخلاقي واستراتيجي يرفض التبعية والهيمنة، ويعلي من شأن السيادة والاستقلال والهوية، وينظر إلى الاستسلام كمسار تفكيكي يفضي إلى الذوبان في مشاريع الهيمنة الغربية، ويؤدي إلى انهيار الذات السياسية والحضارية للمجتمعات الإسلامية. يعتمد البحث على تحليل خطابات الخامنئي ومؤلفاته الرسمية لتحديد المرتكزات النظرية لفكر المقاومة، ثم يسقطها على الواقع السياسي المعاصر لا سيما بعملية طوفان الأقصى، وتحول الوعي في الرأي العام الغربي، ونشوء تيار مقاومة شعبي في سوريا رغم الانقسامات السياسية. ويخلص البحث إلى أن المقاومة في فكر الخامنئي تمثل أكثر من مجرد تكتيك عسكري أو رد فعل، بل هي مشروع نهضوي شامل يرنو إلى بناء الدولة الحضارية الإسلامية التي تقوم على مبادئ مهمّة كالاستقلال، والعدالة، والكرامة، والقدرة على مقاومة الاستكبار العالمي. وتعد هذه الدراسة إسهامًا في تطوير إطار سوسيولوجي متكامل يدمج بين النظرية والممارسة في سياق التحديات الحضارية والسياسية التي تواجه الأمة الإسلامية.

المقدمة:

يمر العالم بتسارع كبير في ظل التحولات التي تتشابك فيها الصراعات الإقليمية والدولية، وتتعاظم فيها التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وشعوب العالم المستضعفة، تبرز ثنائية المقاومة والاستسلام بوصفها إطارا مفاهيميًّا وإستراتيجيًّا بالغ الأهمية لفهم طبيعة هذه الصراعات ومآلاتها، لم تعد هذه الثنائية مجرد جدل سياسي أو خيار عسكري، بل أصبحت تعكس توجها حضاريًّا وأخلاقيًّا يعكس موقع الإنسان والمجتمع من مفاهيم: الحرية، والسيادة، والكرامة، والعدالة، والحق في تقرير المصير.

تأتي هذه الدراسة في سياق فكري وسياسي يتسم بتصاعد الهيمنة الغربية واتساع دائرة تدخلات قوى الاستكبار في شؤون الدول، ومحاولة فرض نمط عالمي واحد يقوم على السيطرة والتطبيع والهيمنة الثقافية، مقابل تنامي الوعي التحرري والمقاوم، خاصة في الشرق الإسلامي الذي يعيد قراءة التجربة الإسلامية المعاصرة، ويستلهم من تراثه الفكري والديني رؤى جديدة للمقاومة الحضارية، في هذا السياق يكتسب فكر علي الخامنئي أهميته كمصدر تأسيسي ومعاصر يعيد بلورة مفهوم المقاومة في بعده الشامل.

فالخامنئي بوصفه مرجعا دينيًّا وقائدًا سياسيًّا لا يقدم خطابًا تعبويًّا لحظيًّا أو مشروعًا ظرفيًّا، بل يطرح رؤية استراتيجية متكاملة للمقاومة تتجاوز الفعل المسلح أو الدفاعي؛ لتصبح نموذجا معرفيًّا وثقافيًّا وتنمويًّا شاملا. إن المقاومة في هذا الفكر ليست رد فعل على عدوان، بل هي مشروع بناء حضاري يتجذر في القرآن الكريم والتجربة النبوية والإمامية والتاريخ الإسلامي، وتسعى إلى إنتاج مجتمع يتمتع بالاستقلال والسيادة، ويحقق التنمية الشاملة في ظل القيم الإلهية.

وفي مقابل هذه الرؤية يتناول فكر الخامنئي الاستسلام لا باعتباره ضعفًا عسكريًّا فحسب، بل كخضوع داخلي يؤسس لحالة من التبعية والتفكك، والتنازل عن المبادئ والسيادة والهوية، الأمر الذي يجعل من الاستسلام خيارًا لا عقلانيًّا ولا واقعيًّا على المدى الطويل، ويكشف هذا الفكر عن أن كلفة الاستسلام أعلى بكثير من كلفة المقاومة سواء من حيث النتائج السياسية أو النفسية أو الحضارية.

ولعل الأحداث المفصلية التي شهدتها العقود الأخيرة، من صمود إيران بعد الثورة في عام 1979م إلى المقاومة في لبنان في عام 1982م، وفلسطين – بعد قيام الثورة الإسلامية، مرورا بالتحولات في سوريا واليمن بعد قيام ثورة 21 سبتمبر، تؤكد واقعية هذا الفكر وتطبيقه العملي، حيث تحولت مفاهيم كالاستقلال، والكرامة، وردع العدوان من شعارات إلى نظم عملية تؤثر في المعادلات الدولية.

إن هذا البحث لا يكتفي بقراءة فكر الخامنئي بوصفه مجموعة من الخطابات والمواقف السياسية، بل ينظر إليه كمشروع معرفي متكامل يقدم بديلا حضاريًّا للمواجهة، ويستند إلى منهج قرآني عقلاني يعيد تعريف مفاهيم النصر والهزيمة، ويطرح أسسًا جديدة للمشاركة الحضارية الفاعلة، ومن هنا فإن دراسة هذه الثنائية (المقاومة/الاستسلام) لا تنبع من اهتمام أيديولوجي أو انحياز سياسي، بل من سؤال معرفي مركزي: كيف نفهم مقاومة الشعوب؟ وما الذي يجعل من الاستسلام خيارا مرفوضًا دينيًّا وواقعيًّا؟

تأتي أهمية هذا البحث إسهامًا علميًّا يحاول أن يعيد موضعة فكر الخامنئي في السياق الأكاديمي بتحليل بنية المفاهيم، وتتبع منطق الخطاب، واستقراء تجلياته في الواقع، والتفاعل مع تداعياته الإقليمية

والدولية في ظل مرحلة يعاد فيها رسم خرائط الجغرافيا السياسية والمعرفية للعالم الإسلامي.

وقد تناول الباحث الإطار المفاهيمي لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي، وكذلك الإطار النظري لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي إلى جانب الإطار التطبيقي في الواقع السياسي لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي، ثم ما هي السياسات والرؤية المستقبلية في ضوء فكر الخامنئي.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول سؤال رئيس:

كيف يعيد الخامنئي بناء ثنائية المقاومة والاستسلام بوصفها مشروعًا تحرريًّا وحضاريًّا؟ وما آفاق هذا المشروع في الواقع السياسي والاجتماعي المعاصر؟

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما الإطار المفاهيمي لفكرة المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي؟
2. كيف يميز فكر الخامنئي بين المقاومة والاستسلام كخيارات وجودية وسياسية؟
3. كيف تنعكس هذه الثنائية (المقاومة والاستسلام) على القضايا الساخنة، مثل القضية الفلسطينية وسوريا؟
4. ما الأبعاد النظرية والعملية التي ترتكز عليها استراتيجية المقاومة؟
5. ما التحديات التي تواجه مشروع المقاومة وفق هذا الفكر؟ وما الرؤية المستقبلية لتجاوزه؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل البنية الفكرية لمفهوم المقاومة والاستسلام في خطاب الخامنئي.
2. توضيح الفروق الجوهرية بين مفهومي المقاومة والاستسلام في الفكر الإسلامي المعاصر.
3. إبراز الأبعاد القرآنية والواقعية التي يقوم عليها خطاب الخامنئي.
4. دراسة تأثير هذه الثنائية على التحولات السياسية في العالم الإسلامي.
5. تقديم رؤية نقدية لتفعيل خيار المقاومة في ظل التحديات الحالية.

أهمية البحث ومرجعياته النظرية:

1 – أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب، فمن الناحية العلمية يسد فراغًا في الدراسات الفكرية المعاصرة حول المقاومة من منظور إسلامي قرآني، وهو أيضًا من منظور واقعي عملي؛ إذْ يرتبط قضايا معاصرة شديدة الحساسية مثل فلسطين وسوريا والغرب، ومن منظور منهجي يسعى لإبراز الربط بين النصوص الدينية والتحليل الاستراتيجي الواقعي من ناحية نهضوية لا بد لأي بحث أن يساهم في صياغة وعي سياسي بديل ومقاوم على أسس عقلانية وشرعية.

2 – المرجعية النظرية للبحث:

يعتمد البحث على عدد من المرتكزات النظرية المستخلصة من فكر الخامنئي:

التوحيد الإلهي كأساس للتحرر من الاستكبار، بالنظر إلى طبيعة الصراع بين المستضعفين والمستكبرين كقاعدة قرآنية.

المقاومة كخيار استراتيجي عقلاني وشامل لا يقتصر على البعد العسكري، مع نقد الاستسلام بوصفه خيانة للهوية وفقدانًا للمبادئ.

أولوية الوعي والمعرفة في مواجهة الحرب الناعمة والتغريب.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي الذي يقوم على:

تحليل المحتوى الفكري لخطابات ومؤلفات الخامنئي، والمقارنة بين مفهومي المقاومة والاستسلام في مستوياتهما النفسية والسياسية والحضارية. توظيف المنهج الاستقرائي في فهم السياقات العملية لتجلي الفكر المقاوم في الواقع السياسي، بالاستناد إلى الخطاب القرآني كمصدر تأصيلي لمفاهيم النصر، والعزة، والتمكين.

فالبحث إذًا يعتمد على منهجية تحليلية نقدية تستند إلى جمع البيانات والمعلومات من مصادر متنوعة خاصة من موقع (https://arabic.khamenei.ir/services/11/657) والذي يزخر بالعديد من الكتب والدراسات المُهمة في هذا المجال، مثل: الكتب والمقالات والخطابات والوثائق الرسمية، كما يستخدم البحث أدوات تحليل المحتوى والتحليل المقارن بهدف فهم الأبعاد المختلفة للموضوع، وتحديد أهم نقاط القوة في فكر السيد الخامنئي، وتقديم توصيات ومقترحات لتحسين أداء حركات المقاومة، وتعزيز دورها في تحقيق العدالة والتقدم.

مصطلحات البحث الأساسية:

التعريف الإجرائي للمقاومة: فعل تحرري شمولي يستهدف إنهاء الظلم وتحقيق السيادة الكاملة على مختلف المستويات.

التعريف الإجرائي للاستسلام: موقف انهزامي يترتب عليه التخلي عن الحقوق والتورط في التبعية.

التعريف الإجرائي للاستكبار: قوى دولية أو محلية تسعى إلى السيطرة على الشعوب سياسيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا.

التعريف الإجرائي للكرامة الإنسانية: القيمة العليا التي تحصن الإنسان ضد التبعية والذل.

التعريف الإجرائي للمستضعفين: الشعوب المحرومة والمضطهدة التي تسعى إلى التحرر والنهضة.

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي.

المبحث الثاني: الإطار النظري لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي.

المبحث الثالث: الإطار التطبيقي في الواقع السياسي لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي.

المبحث الرابع: السياسات والرؤية المستقبلية في ضوء فكر الخامنئي.

الخاتمة، وفيها: النتائج والتوصيات والنموذج المعرفي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي

يمثل فكر علي الخامنئي رؤية واضحة المعالم حول قضايا مصيرية، لعل أبرزها قضية "المقاومة

والاستسلام"، لا يقتصر الأمر في فكر الخامنئي على مجرد التنظير لمفهوم المقاومة، بل يتعداه إلى تقديم نموذج عملي متكامل يستمد جذوره من عمق التاريخ الإسلامي، ويتفاعل مع مستجدات العصر وتحدياته، من هذا المنطلق يأتي هذا المبحث كمحاولة لاستجلاء الإطار النظري لفكرة لمقاومة في فكر الخامنئي؛ ففي العديد من خطاباته يربط بين مفاهيم المقاومة والعبودية لله وحده مستندا إلى آيات قرآنية: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة: 44]، وقوله تعالى: {وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ للكافرين عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا} [النساء: 141]، سنتناول ذلك في ثلاثة محاور رئيسة: أولا: تحديد مفهومي المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي. ثانيا: استعراض الأسس الفكرية التي تقوم عليها المقاومة في رؤيته. ثالثا: تحليل الاستراتيجيات التي يتبناها فكر المقاومة لتحقيق أهدافه المنشودة.

1 – مفهوم المقاومة ومفهوم الاستسلام:

في فكر الخامنئي تبرز المقاومة كخيار وجودي يتجاوز مجرد الدفاع عن الأرض والعرض والحقوق؛ ليصبح تعبيرا عن الهوية والكرامة والإرادة الحرة، إنها ليست مجرد رد فعل سلبي على عدوان أو ظلم، بل هي فعل إيجابي يهدف إلى تغيير الواقع وبناء مستقبل أفضل للأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء.

يعرف الخامنئي المقاومة بأنها "رد فعل طبيعي لأي شعب حر شريف مقابل العسف ومنطق القوة والظلم" (الخامنئي، 2020، ص19). هذا التعريف الشامل يوضح أن المقاومة في فكر الخامنئي ليست حكرًا على فئة معينة أو جماعة محددة، بل هي مسؤولية تقع على عاتق كل فرد في المجتمع كلٌّ حسب قدرته وموقعه ومسئوليته أمام الله.

ويؤكد الخامنئي أن المقاومة تتطلب الصمود والثبات والإصرار على الحق، وعدم الخضوع للضغوط والإغراءات، ويشير إلى أن المقاومة هي السبيل الوحيد للحفاظ على الهوية والسيادة والاستقلال، وتحقيق التقدم والازدهار، وفي هذا السياق يربط الخامنئي بين المقاومة والحرية، حيث يرى أن الحرية الحقيقية لا تتحقق إلا بالمقاومة، وأن الشعوب التي تستسلم للظلم والاستبداد تفقد حريتها وكرامتها.

في المقابل يمثل الاستسلام في فكر الخامنئي نقيضًا للمقاومة، فهو يعني الخنوع والتبعية والرضوخ لإرادة الظالمين والمستكبرين، ويرى أن الاستسلام يؤدي إلى فقدان الهوية والكرامة، وإلى تضييع الحقوق والمصالح، وإلى انتشار الفساد والظلم، وإلى فقدان الثقة بالنفس، والقدرة على التغيير "فإن تراجعتم خطوة إلى الوراء حين يمارس العدو ظلمه وأعماله التعسفية بحقكم سوف يتقدم هو بلا شك"(الخامنئي، 2020، ص19).

ويؤكد الخامنئي أن الاستسلام ليس قدرًا محتومًا، بل هو خيار يمكن تجنبه بالتمسك بالمقاومة والصمود في وجه التحديات، ويشير إلى أن الاستسلام يؤدي إلى تضييع الفرص وإلى تأخير النصر، وإلى إطالة أمد المعاناة؛ لذلك يدعو إلى رفض الاستسلام بكل أشكاله وصوره والتمسك بالمقاومة كخيار استراتيجي لتحقيق الأهداف المنشودة.

المقارنة بين مساري المقاومة والاستسلام في التكوين النفسي والسياسي

المجال	المقاومة	الاستسلام
الهوية النفسية	ثقة، عزة، استعداد للتضحية	انهزام، انكسار، خوف

التوجه السياسي	سيادة، تحرر، استقلال	تبعية، ارتهان، تطبيع
البنية الأخلاقية	صدق، استقامة، نصرة للمظلوم	نفاق سياسي، ازدواجية معايير
المنظور الزمني	تخطيط طويل الأمد، صبر استراتيجي	قصر نظر، تسويات أنية
الموقع الحضاري	في خطط السنن الإلهية، مشروع أمة	في خط الانهيار الأخلاقي والإيماني

2 – الأسس الفكرية للمقاومة:

لا تقوم المقاومة في فكر الخامنئي على أسس عاطفية أو ظرفية، بل تستند إلى منظومة فكرية متكاملة تستمد قوتها من عمق العقيدة الإسلامية، وتتفاعل مع الواقع المعاصر، ومن أبرز هذه الأسس الفكرية:

- التوحيد لله سبحانه: يعتبر التوحيد أساسًا جوهريًا في فكر الخامنئي؛ حيث يرى أن التوحيد يحرر الإنسان من الخوف والتبعية لغير الله، ويمنحه القوة والعزة والكرامة، ويؤكد أن التوحيد يدعو إلى رفض الظلم والاستبداد والتصدي لقوى الهيمنة والاستكبار، والسعي لتحقيق العدالة والحرية والمساواة، ويرى أن التوحيد يوجه الإنسان إلى العمل الصالح، وإلى السعي لنشر الخير والفضيلة في المجتمع، وإلى التعاون مع الآخرين، لتحقيق الأهداف المشتركة، إن "التوحيد لا ينحصر في إطار نظرية فلسفية ذهنية – كما هو الشائع – بل هو نظرية أساسية حول الإنسان والعالم ومنهج اجتماعي واقتصادي وسياسي للحياة" (الخامنئي، روح التوحيد ورفض عبودية غير الله، ص2).
- العدل: يمثل العدل قيمة عليا في فكر الخامنئي؛ حيث يرى أن العدل هو أساس الملك، وأنه لا يمكن أن يقوم مجتمع سليم إلا على أساس العدل، ويؤكد على أهمية تحقيق العدل في جميع المجالات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، ويرى أن الظلم يؤدي إلى الفساد والاضطراب والانهيار، ويرى أن العدل يتطلب المساواة في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص وتوزيع الثروة بشكل عادل، وتوفير الخدمات الأساسية للجميع، "لقد نشأ هذا النظام الإسلامي ووظيفته الأولى هي إقامة القسط والعدل" (رحمدل وأخرين، 2023، ص6).
- الكرامة الإنسانية: يولي الخامنئي أهمية كبيرة للكرامة الإنسانية؛ حيث يرى أن الإنسان هو المخلوق المكرم عند الله، وأنه يجب احترام كرامته وحقوقه في جميع الأحوال، ويؤكد على أهمية الحفاظ على كرامة الإنسان، وعدم تعريضه للإهانة أو الاستغلال أو الظلم، ويرى أن الكرامة الإنسانية تتطلب توفير الحرية والأمن والعدالة والمساواة، وتمكين الإنسان من تحقيق طاقاته وقدراته، والمشاركة الفعالة في بناء المجتمع "أولئك قاموا بهذا العمل من أجل الدفاع عن الإسلام والبلد والكرامة الإنسانية والاستقلال والحرية وحاكمية دين الله" (الشيرازي، 2021، ص181).
- الوحدة الإسلامية: يعتبر الخامنئي الوحدة الإسلامية ضرورة حتمية لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، ويرى أن الوحدة هي السبيل الوحيد لتحقيق القوة والمنعة والتقدم، ويؤكد على أهمية تجاوز الخلافات المذهبية والعرقية والقومية، والتركيز على المشتركات التي تجمع المسلمين، والعمل معا لتحقيق الأهداف المشتركة "ويوم تدخل الأمة الإسلامية – بهذا الطول والعرض العظيم، وبهذا العمق الهائل – في القضايا العالمية بصورة متلاحمة ومتحدة، فسوف تعالج قضاياها لصالحها بلا شك" (الخامنئي، قضية فلسطين 2020، ص350).

- الاستقلال: يمثل الاستقلال قيمة جوهرية في فكر الخامنئي؛ حيث يرى أن الاستقلال هو شرط أساسي لتحقيق التقدم والازدهار، وأن التبعية للقوى الأجنبية تؤدي إلى فقدان الهوية والكرامة، وتعيق التنمية والتقدم، ويؤكد على أهمية الاعتماد على الذات وتطوير القدرات الذاتية، واستغلال الموارد المحلية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في جميع المجالات "الاستقلال هو الحرية لكن ليس الحرية الفردية لشخص واحد، وإنما هي حرية الشعب وتحرره من حالات الفرض والإملاء والإذلال، وفرض التخلف والنهب والاستبعاد، فإن تحرر شعب من هذه الأمور، فسيكون مستقلا"(الشيرازي، 2021، ص218).
- الاستقامة: تعد الاستقامة من المرتكزات الأخلاقية والروحية التي تمنح حركات المقاومة ثباتًا على المبادئ وصمودًا في وجه التحديات. وفي فكر المقاومة الإسلامي، خصوصًا كما يتجلى في خطابات القادة المرجعيين، مثل: الخميني والخامنئي والسيد حسين بدر الدين الحوثي، لا تفهم الاستقامة كمجرد سلوك فردي قيمي، بل تقدم كخيار حضاري واستراتيجي يمنع الانحراف في المسار، ويحمي المشروع المقاوم من التمييع، أو التسوية غير المشروطة، فالاستقامة في هذا السياق تعني الالتزام التام بالمبادئ القرآنية، ورفض المساومات التي تفضي إلى التفريط بالقضية، كما تعبر عن حالة من الانضباط العقائدي والسياسي تقاوم الإغراءات والتخويف معا، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: 13]، وهو ما يجعل الاستقامة شرطا للنصر والطمأنينة في الخط الإلهي "من الأشياء التي نحتاجها الاستقامة والصمود الاستقامة معناها عدم إضاعة المسار، وتصحيح الأخطاء باستمرار، وأن لا ننزعج إذا قيل لنا: إننا أخطأنا" (الخامنئي، 2020، ص110).

3 – الاستراتيجيات المؤسسة لفكر المقاومة:

لا يكتفي فكر الخامنئي بتقديم الأسس الفكرية للمقاومة، بل يتعداه إلى تحديد الاستراتيجيات العملية التي يجب اتباعها لتحقيق أهداف المقاومة، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات:

- الوعي والإخلاص: يرى الخامنئي أن الوعي أمر هام، والإخلاص له، هما أساس بناء مجتمع مقاوم، ويؤكد على أهمية نشر الوعي بين أفراد المجتمع حول قضاياهم وتحدياتهم وحقوقهم ومسؤولياتهم، ويشير إلى أن التربية والتوعية تتطلبان استخدام وسائل الإعلام المختلفة، وتنظيم الندوات والمحاضرات، وتأليف الكتب والمقالات، وتشجيع البحث العلمي "هذا الجهاد بحاجة إلى الوعي، وبحاجة إلى الإخلاص، ليس هذا الجهاد كالجهاد العسكري، هذا الجهاد جهاد يبذل فيه الشخص جهودا كبيرة من دون أن يعرف أي شخص هويته واسمه، هذا الجهاد بحاجة للإخلاص"(الخامنئي، 2020، ص124).
- الوحدة والتضامن: يؤكد الخامنئي على أهمية الوحدة والتضامن بين أفراد المجتمع الإسلامي، وبين الفصائل والقوى المقاومة، وبين الدول والشعوب الإسلامية، ويرى أن الوحدة تمثل قوة كبيرة تساعد على تحقيق الأهداف ومواجهة التحديات، ويشير إلى أن الوحدة تتطلب تجاوز الخلافات، والتركيز على المشتركات، والتعاون والتنسيق في مختلف المجالات " الوحدة ليست تكتيكا، بل هي مبدأ أساسي من مبادئ

الإسلام، وهي أمر قرآني، قال الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران، 103]، أمر بالغ الأهمية – أي: لزوم – الاتحاد حتى في الاعتصام بحبل الله[1]".

- بناء القدرات: يرى الخامنئي أن بناء القدرات هو ضرورة حتمية لتحقيق التقدم والازدهار، ويؤكد على أهمية تطوير التعليم والتدريب وتشجيع البحث العلمي والابتكار، وتنمية الصناعات الوطنية، وتطوير البنية التحتية، ويشير إلى أن بناء القدرات يتطلب استثمار الموارد المتاحة بشكل فعال، وتوفير فرص متكافئة للجميع، وتشجيع العمل والإبداع، كل هذا لا يتَأَتَّى إلا عبر التخطيط المنظم " بوسع الشعب الصمود من دون اكتراث لضغوط مراكز الهيمنة العالمية بالاعتماد على هويته وقدراته الذاتية، والسير نحو الكمال، والتسامي المادي والمعنوي، إن القدرات الذاتية والمواهب الداخلية للشعوب كبيرة جدا، والعدو ضعيف على الرغم من تظاهره بالقوة والاقتدار" (الخامنئي، 2020، ص55).
- التحالفات الاستراتيجية: يرى الخامنئي أن بناء التحالفات الاستراتيجية مع القوى المؤيدة للحق والعدل يمثل استراتيجية هامة لمواجهة قوى الاستكبار والهيمنة، ويؤكد على أهمية التعاون والتنسيق مع الدول والشعوب التي تسعى إلى تحقيق الاستقلال والحرية والعدالة، وتبادل الخبرات والمعلومات، وتقديم الدعم والمساعدة. "في منطقتنا اليوم تعد المقاومة اللغة المشتركة بين الشعوب، والهزائم التي مني بها الأميركيون في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وغيرها هي ثمرة مقاومة الجماعات والأحزاب المقاومة، وجبهة المقاومة اليوم جبهة قوية"(الخامنئي، 2020، ص 18).
- المقاومة الشاملة: يرى الخامنئي أن المقاومة الشاملة هي الاستراتيجية الأمثل لمواجهة قوى الاستكبار والهيمنة، ويؤكد على أهمية استخدام جميع الوسائل المتاحة بما في ذلك الوسائل السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والعسكرية، ويشير إلى أن المقاومة الشاملة تتطلب التخطيط السليم والإعداد الجيد والعمل الدؤوب، والصبر والثبات وعدم اليأس أو الاستسلام. "إننا نروم أن يكون لنا مجتمع يجمع بين الثروة والقوة والسعادة الشاملة والعدالة كلها معًا، هذا هو الهدف الذي تتمناه كل الشعوب" (الخامنئي، 2020، ص 49).

المبحث الثاني: الإطار النظري لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي

يعد فهم ثنائية المقاومة والاستسلام حجر الزاوية في تحليل الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر، خاصةً في ظل التحولات العميقة، والتحديات المتزايدة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية، وخاصة ضمن القضية الفلسطينية، يهدف هذا المبحث إلى تقديم دراسة معمقة للإطار المفاهيمي لهذه الثنائية من منظور فكر السيد علي الخامنئي، وذلك باستعراض شامل لمنطق المقاومة وعقلانيتها، وتحليل دقيق لمفهومي المقاومة والاستسلام في فكره وتوضيح للفهم القرآني للمواجهة بين المستضعفين والمستكبرين، وأخيرا تقديم رؤية للمعايير القيمية التي تتجاوز البعد المادي في تحديد مفهومي الهزيمة والانتصار.

(1) السيد علي الخامنئي، لقاء جمع من علماء وكبار شخصيّات أهل السنّة في إيران في 16 /9 / 2024.

1 – منطق المقاومة وعقلانيتها:

غالبا ما تُصوَر المقاومة في الخطابات السياسية والإعلامية الغربية بأنها مجرد رد فعل عاطفي أو عمل يائس، يُقدم الخامنئي منظورًا مغايرًا تمامًا؛ إذ يرى أنّ المقاومة هي خيار عقلاني ومنطقي يرتكز على تقييم دقيق للواقع وموازنة بين المكاسب والخسائر، إنها ليست مجرد تعبير عن الغضب، أو الإحباط بل هي استراتيجية واعية تهدف إلى تحقيق أهداف محددة، مثل الدفاع عن الحقوق، والحفاظ على الكرامة، وتحقيق العدالة "إنها مقاومة واعية وإيمانية"(الخامنئي، 2020، ص36).

يؤكد الخامنئي أن المقاومة ليست عملا عبثيًّا أو انتحاريًّا، بل هي عمل مدروس ومخطط يتطلب التفكير الاستراتيجي، والتخطيط الدقيق والإعداد الجيد، ويشير إلى أن المقاومة الناجحة تعتمد على فهم عميق لطبيعة العدو ونقاط قوته وضعفه، وعلى استخدام الوسائل المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة، "النجاة من هذه الهموم والمشكلات ليس لها سوى سبيل واحد، هو التفكير والتدبر والتخطيط لهجوم مضاد، وفرض اليأس على العدو، وجيل الشباب يتحمل مسؤولياته وواجباته في هذه الساحة" (الخامنئي، 2020، ص89) ويؤكد أن الخميني لم يختر المقاومة بدافع الحماسة، بل بخلفية منطقية وعقلانية وعلمية، وهي حتمًا خلفية دينية.

علاوة على ذلك يرى الخامنئي أن المقاومة ليست خيارًا مكلفًا، أو باهظ الثمن، بل هي الخيار الأقل تكلفة، والأكثر جدوى على المدى الطويل، ويشير إلى أن الاستسلام والرضوخ للظلم والعدوان يؤدي إلى خسائر فادحة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن هذه الخسائر تفوق بكثير تكلفة المقاومة؛ فـ"الاستسلام مقابل مثل هذا العدو على الضد تمامًا من حكم العقل، والمقاومة هو السبيل الوحيد الذي يوصي به العقل والشرع" (الخامنئي، 2020، ص73).

يستند فكر المقاومة في فكر الخامنئي إلى عدة أسس عقلانية من بينها:

- حتمية الصراع بين الحق والباطل: يؤمن الخامنئي بأن الصراع بين الحق والباطل هو سنة كونية وقانون إلهي، وأن هذا الصراع سيستمر حتى يتحقق النصر النهائي للحق وأهله، ويرى أن المقاومة هي الوسيلة الوحيدة لمواجهة الباطل وأهله، وتحقيق النصر للحق وأهله (الخامنئي، 2020، ص29). هذا الاعتقاد يمنح المقاومين الأمل والثبات، ويجعلهم على يقين بأن جهودهم لن تذهب سدى إيمانًا بقول الله تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج 40].
- عدم جدوى الاستسلام: يرى الخامنئي أن الاستسلام والرضوخ للظلم والعدوان لا يجدي نفعًا، بل يؤدي إلى مزيد من التنازلات والتراجعات، ويجعل المجتمع عرضة للضعف والانهيار، ويرى أن الاستسلام يشجع الظالمين والمعتدين على التمادي في ظلمهم وعدوانهم، ويقضي على أي أمل في تحقيق العدالة والحرية، ويدلل على ذلك بالأمثلة التاريخية التي تثبت أن الشعوب التي استسلمت للغزاة والمحتلين، فقدت هويتها وثرواتها واستقلالها، "وهو أن للمقاومة تكاليفها على كل حالٍ، وهي ليست عديمة

التكاليف، ولكن تكاليف الاستسلام مقابل العدو أكبر من تكاليف مقاومته"(الخامنئي، 2020، ص20).

- قوة الإرادة والعزيمة: يؤكد الخامنئي على أهمية الإرادة والعزيمة في تحقيق النصر، ويرى أن الإرادة القوية والعزيمة الصادقة يمكن أن تتغلب على جميع الصعاب والتحديات، ويشير إلى أن الإيمان بالله والثقة بالنفس والوحدة والتكاتف هي عوامل أساسية لتقوية الإرادة والعزيمة وتحقيق النصر، "إذا كانت هناك بصيرة، وعرف الإنسان الطريق بنحو صحيح، ثم أبدى العزيمة والإرادة، فسوف يمكن طي الطريق بسهولة"(الخامنئي، 2020، ص15)، مع ضرورة وأهمية التدريب والتأهيل والإعداد الجيد للمقاومين، وتزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لمواجهة التحديات أيمانًا بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد 7].
- المقاومة رد فعل طبيعي: تعد المقاومة في فكر علي الخامنئي حالة فطرية ورد فعل طبيعي نابع من أعماق الشعوب الكريمة، والأمم الحية التي ترفض منطق الإكراه والغلبة الظالمة، فعندما تتعرض الشعوب لظلم سياسي أو احتلال عسكري أو حصار اقتصادي، فإن أول ما يتحرك فيها هو شعورها بالكرامة والهوية والانتماء، وهذا الإحساس المتجذر في طبيعة الإنسان الحر يدفعه لرفض كل أشكال الفرض والإذلال، فالمقاومة بحسب الخامنئي لا تحتاج إلى تبريرات إضافية بقدر ما تنبع من رفض الإنسان الحر أن يسلب حريته، أو يفرض عليه ما لا يريده، فإن كل شعب يعير أهمية لشرفه، ويحترم هويته، ويؤمن بإنسانيته لا يمكن أنْ يقف صامتا أمام عدوان، أو تدخل خارجي، بل سيتولد لديه – بفطرته – وعي الرفض، وسينبثق منه خيار المقاومة باعتباره الموقف الوحيد المنسجم مع كرامته؛ فإن مجرد وجود الاحتلال أو الظلم كاف بحد ذاته لتبرير شرعية المقاومة وضرورتها (الخامنئي،*2020*، ص 19).
- المقاومة عملية ممكنة: في مقابل ما يروجه البعض من أن خيار المقاومة هو خيار عبثي أو مستحيل، يؤكد الخامنئي أن هذا الاعتقاد ليس فقط خاطئا، بل يعكس انهزامًا داخليًّا يراد فرضه على وعي الأمة، فالمقاومة ليست خيالا أو وهمًا، بل خيار واقعي ممكن التحقق، وقد أثبتت التجارب المعاصرة – من لبنان إلى فلسطين – أنّ الشعوب المستضعفة قادرة على مواجهة قوى الاستكبار عندما تملك الإيمان والإرادة، وإن الترويج لفكرة "لا فائدة من المقاومة" هو جزء من الحرب النفسية التي يشنها الأعداء لتفريغ الشعوب من قوتها الداخلية، وتحويلها إلى كيانات خانعة تقبل بالواقع الظالم، فالخامنئي يشدد على أن هذا الخطاب الهزائمي يجب مواجهته بوعي ثقافي وإعلامي يعيد تعريف الإمكانية، والقدرة من منظور واقعي قائم على السنن التاريخية والتجارب الحية، فالمقاومة ليست ممكنة فقط، بل هي الخيار الوحيد الذي يملك جدوى حقيقية في تغيير المعادلات وتحقيق السيادة (الخامنئي، *2020*، ص 22).

2 – ثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي:

تعد ثنائية المقاومة والاستسلام من المفاهيم المحورية في فكر الخامنئي، حيث يرى أن هذه الثنائية تحدد مصير الأمم والشعوب، وتشكل جوهر الصراع بين الحق والباطل، ويؤكد أن كل فرد ومجتمع يواجه هذا الخيار في كل لحظة وأن اختياره لأحد الطرفين يحدد مساره ومستقبله، في فكر الخامنئي تتجسد المقاومة كخيار واعٍ ومسؤول يعبر عن الإرادة الحرة والرفض القاطع للظلم والعدوان؛ إنها ليست مجرد رد

فعل سلبي، بل هي فعل إيجابي يهدف إلى تغيير الواقع الظالم وبناء مستقبل أفضل، ويرى أن المقاومة تتطلب الصمود والثبات والإصرار على الحق، وعدم الخضوع للضغوط والإغراءات، والتضحية بكل ما هو غال ونفيس في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة، والمقاومة لصيانة المبادئ هي أحد مجالات المقاومة التي يؤكد عليها الخامنئي.

أما الاستسلام فعلى العكس من ذلك، ففي فكر الخامنئي هو حالة من الخنوع والتبعية والرضوخ لإرادة الظالمين والمستكبرين، إنه يعني التخلي عن الحقوق والمصالح والتنازل عن القيم والمبادئ وفقدان الهوية والكرامة، ويرى أن الاستسلام ليس خيارًا واقعيًّا أو عمليًّا، بل هو وهمٌ يقود إلى مزيد من التنازلات والتراجعات، ويجعل المجتمع عرضة للضعف والانهيار، "الشعوب التي استسلمت لأمريكا وضعها أسوأ بكثير من الشعوب التي لم تستسلم لها، بذلك المقدار كل من يستسلم أكثر كان وضعه وواقعه أسوأ" (الخامنئي، 2020، ص 321).

يؤكد الخامنئي أن ثنائية المقاومة والاستسلام ليست مجرد مسألة نظرية، بل هي واقع حي يتجلى في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويرى أن كل قرار نتخذه، وكل موقف نتخذه، يعبر عن اختيارنا لأحد هذين الخيارين، فالصمت عن الظلم هو استسلام، والتخاذل عن نصرة الحق هو استسلام، والرضا بالواقع المرير هو استسلام، ويحدد الخامنئي مجموعة من المعايير والمؤشرات التي تساعد على التمييز بين المقاومة والاستسلام من بينها:

- التمسك بالقيم والمبادئ: يرى أن المقاوم الحقيقي هو الذي يتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، ولا يتنازل عنها مهما كانت الظروف، إنه يرفض الظلم والفساد والاستبداد، ويدافع عن الحق والعدل والحرية، وتحدث عن ذلك عند ذكر الاستقامة.
- الاعتماد على الذات: يرى أن المقاوم الحقيقي هو الذي يعتمد على ذاته وقدراته، ولا يستسلم للتبعية والاعتماد على الآخرين، إنه يسعى إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي والثقافي، ويرفض التدخل الأجنبي في شؤونه الداخلية.
- الوحدة والتكاتف: يرى أن المقاوم الحقيقي هو الذي يسعى إلى تحقيق الوحدة والتكاتف بين أفراد المجتمع وبين الفصائل والقوى المقاومة، وبين الدول والشعوب الإسلامية، إنه يرفض الفرقة والخلاف، ويعمل على تعزيز التعاون والتنسيق لتحقيق الأهداف المشتركة، وقد سبق الحديث في هذا الموضوع سابقا عند ذكر الوحدة الإسلامية.
- الاستعداد للتضحية: يرى أن المقاوم الحقيقي هو الذي يكون مستعدًا للتضحية بكل ما هو غال ونفيس في سبيل تحقيق أهدافه، إنه لا يخشى الموت أو الإصابة أو السجن أو التعذيب، بل يعتبر ذلك فخرا وشرفا له.

3 – المستضعفون والمستكبرون (الفهم القرآني للمواجهة):

يستمد فكر الخامنئي حول المقاومة والاستسلام قوته من الفهم العميق للقرآن الكريم الذي يقدم رؤية شاملة للصراع بين الحق والباطل، وبين المستضعفين والمستكبرين، يرى أن القرآن الكريم يقسم البشرية إلى هاتين الفئتين، ويحدد خصائص كل فئة ومسؤولياتها

في الفهم القرآني، يمثل المستضعفون الفئة التي تعرضت للظلم والاستغلال والقهر وسلبت حقوقها وحريتها، إنهم الفئة التي تعاني من الفقر والجهل والمرض، والتي تعيش في ظل الظروف القاسية واللاإنسانية (رحمدل وآخرون، 2023، ص 9)، وقد كان الأنبياء يسعون لتحريرهم من هيمنة الحكام المتغطرسين، والخامنئي يواصل هذا النهج بالدفاع عن حقوقهم وتطبيق العدالة الاجتماعية، أما المستكبرون فهم الفئة التي استكبرت في الأرض وتجبرت وطغت، وسيطرت على مقدرات الشعوب، واستغلت ثرواتها ومواردها، إنهم الفئة التي تسعى إلى فرض هيمنتها وسيطرتها على العالم، وتحقيق مصالحها الأنانية على حساب الآخرين،"وانكشاف الوجه الخبيث والظالم، والمستكبر لحكومات ودوائر أنشبت أظفارها الدامية لأكثر من قرنين في المشرق الإسلامي وغير الإسلامي، وجعلت مقدرات الشعوب عرضة لنزعتها الشرسة والعدوانية نحو الهيمنة " (الخامنئي، 2020، ص51).

يؤكد القرآن الكريم على أن المستضعفين هم ورثة الأرض، وأنهم سيحققون النصر النهائي على المستكبرين إذا ما تمسكوا بالإيمان والوحدة والصبر والمقاومة، ويستند في ذلك إلى العديد من الآيات القرآنية التي تبشر بنصرة المظلومين وهزيمة الظالمين، منها قوله تعالى:{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: 5].

كما يقدم القرآن الكريم مجموعة من التوجيهات والإرشادات التي تساعد المستضعفين على مواجهة المستكبرين وتحقيق النصر، منها:

- الإيمان بالله: يرى أن الإيمان بالله هو أقوى سلاح في يد المستضعفين، وأنه يمنحهم القوة والعزيمة والثبات ويجعلهم قادرين على مواجهة جميع التحديات والصعاب.
- الوحدة والتكاتف: يرى أن الوحدة والتكاتف هما قوة عظيمة تساعد المستضعفين على تحقيق أهدافهم وتجاوز العقبات.
- الصبر والثبات: يرى أن الصبر والثبات هما صفتان ضروريتان للمستضعفين، وأنهما تساعدانهم على تحمل المشاق والصعاب وعدم اليأس أو الاستسلام.
- الوعي والمعرفة: يرى أن الوعي والمعرفة هما سلاح فعال في مواجهة المستكبرين، وأنهما يساعدان المستضعفين على فهم الواقع وتحديد الأهداف، واختيار الوسائل المناسبة، ورفع مستوى المعارف الإسلامية، هو من أهم الأمور التي يجب أن يحرص عليها المستضعفون.
- الاعتماد على الذات: يرى أن الاعتماد على الذات هو شرط أساسي لتحقيق الاستقلال والحرية، وأنه يساعد المستضعفين على التخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية.

4 – الهزيمة والانتصار (المعايير القيمية لا المادية): في فكر الخامنئي لا يُحدد مفهوما الهزيمة والانتصار بمعايير مادية بحتة، بل بمعايير قيمية وأخلاقية أعمق وأشمل، يرى أن الانتصار الحقيقي ليس هو تحقيق مكاسب مادية أو عسكرية، بل هو تحقيق الأهداف القيمية والأخلاقية التي قامت من أجلها المقاومة، ويرى أن الهزيمة الحقيقية ليست هي الخسارة المادية أو العسكرية، بل هي التخلي عن القيم والمبادئ والتنازل عن الحقوق والمصالح، وفقدان

الهوية والكرامة، فالمقاومة لصيانة المبادئ من مجالات المقاومة التي يؤكد عليها الخامنئي، "حينما تكتسي القوة معنى إلهيًّا فسوف تستخدم الإمكانيات المادية بالدعامة المعنوية بشكل لا تغمط فيه حقوق الإنسان، ولا يحصل اعتداء على حقوق أحد، سوف تتخذ هذه القوة موقف الحق، وتسعى من أجله، ويكون لها النصر النهائي"(الخامنئي، 2020، ص201).

ويستند في ذلك إلى الفهم القرآني الذي يربط بين النصر والهداية وبين الهزيمة والضلال، ويرى أن النصر الحقيقي هو النصر الذي يؤدي إلى الهداية والرشاد، وإلى تحقيق العدالة والخير والسلام في المجتمع، وأن الهزيمة الحقيقية هي الهزيمة التي تؤدي إلى الضلال والانحراف، وإلى انتشار الظلم والفساد والشر.

ويقدم الخامنئي مجموعة من المعايير القيمية التي تساعد على تحديد مفهومي الهزيمة والانتصار، منها:

- التمسك بالقيم والمبادئ: يرى أن الانتصار الحقيقي هو التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، وعدم التنازل عنها مهما كانت الظروف.
- تحقيق العدالة: يرى أن الانتصار الحقيقي هو تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، وتوفير فرص متكافئة للجميع، فالخامنئي يركز على أهمية العدالة الاجتماعية كشرط أساسي لنعت المجتمع بالإسلامي.
- الحفاظ على الكرامة: يرى أن الانتصار الحقيقي هو الحفاظ على كرامة الإنسان وعزته، وعدم تعريضه للإهانة أو الاستغلال أو الظلم.
- تحقيق الاستقلال: يرى أن الانتصار الحقيقي هو تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي، والتخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية.
- نشر الخير: يرى أن الانتصار الحقيقي هو نشر الخير والفضيلة في المجتمع ومحاربة الشر والرذيلة.

ويرى الخامنئي أن الانتصار الحقيقي قد يتأخر، وقد يتطلب تضحيات كبيرة، ولكنه حتما سيتحقق إذا ما تمسكنا بالقيم والمبادئ، وثابرنا على المقاومة والصمود، ويستشهد بتجربة الثورة الإسلامية في إيران التي واجهت العديد من التحديات والصعاب، ولكنها استطاعت تحقيق النصر النهائي بفضل تمسكها بالقيم والمبادئ وصمودها في وجه الأعداء، فبالشجاعة والتفاؤل والتعقل يمكن تحقيق النصر، ويؤكد على أهمية معرفة قدر حيثيتنا الإسلامية، "هذه معاناة تحف بطريق الكفاح ولكن (وبشر الصابرين)، الصبر هو الصمود ومواصلة الطريق، هذا هو موضع البشارة الإلهية، أي أن النصر سيأتي في هذه الحالة" (الخامنئي، 2020، ص 161).

المبحث الثالث: الإطار التطبيقي في الواقع السياسي لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي

بعد استعراض الإطار النظري لثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي في المبحث السابق، ننتقل في هذا المبحث إلى تحليل الإطار التطبيقي لهذه الثنائية في الواقع السياسي المعاصر. ويهدف هذا المبحث إلى فهم كيف تتجسد هذه الثنائية في الأحداث والتطورات المهمة على الساحة العالمية؟ وكيف يمكن لفكر الخامنئي أن يساهم في فهم هذه التطورات وتوجيهها نحو تحقيق أهداف العدالة

والحرية؟ سنركز بشكل خاص على عملية "طوفان الأقصى" وتأثيرها على المشهد السياسي، وتحول الوعي العالمي تجاه سياسات الاستكبار، ومستقبل تشكيل تيار شعبي مقاوم في سوريا.

1 – عملية طوفان الأقصى: المقاومة تعيد تشكيل المشهد:

شكلت عملية "طوفان الأقصى" التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر 2023 نقطة تحول مفصلية في مسار القضية الفلسطينية، والصراع مع المحتل الإسرائيلي، وفي المشهد السياسي العالمي كله، فبعد سنوات من التهميش والتجاهل المتعمد للقضية الفلسطينية تمكنت المقاومة بهذه العملية النوعية من إعادة القضية إلى صدارة الاهتمام العالمي، وفرضها كقضية مركزية لا يمكن تجاهلها، أو تجاوزها بأي حال من الأحوال.

لقد كشفت عملية "طوفان الأقصى" عن الهشاشة العميقة التي يعاني منها الكيان الصهيوني، وعجزه الفاضح عن حماية نفسه على الرغم من الدعم العسكري والمالي الهائل الذي يتلقاه من القوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وأظهرت أن المقاومة الفلسطينية بإمكاناتها المتواضعة قادرة على توجيه ضربات موجعة للكيان الإسرائيلي وزعزعة أمنه واستقراره، وتكبيده خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، "على الرغم من مظلومية الشعب الفلسطيني إلا أنه يتحدى اليوم القوة الصهيونية الغدارة المتجبرة التي تقف وراءها القوة الأمريكية، ويفرض عليها العجز واليأس، إسرائيل اليوم تشعر أنها لا تمتلك أي حل صحيح ومنطقي مقابل المناضلين الفلسطينيين، هذا بسبب صمود ذلك الشعب، ولأنه شعب مقاوم" (الخامنئي، 2020، ص381).

كما أن وضوح نتائج المقاومة والتسوية يظهر أن "نموذج المقاومة والجهاد ماثل أمامنا، بمعنى أنه من الممكن عبر المقاومة والجهاد– وبالطبع عبر تحمل بعض الخسائر – الظفر بالنصر" (الخامنئي، قضية فلسطين 2020، ص507).

ولم تقتصر آثار عملية "طوفان الأقصى" على الجانب العسكري والأمني، بل امتدت لتشمل الجانب السياسي والإعلامي والرأي العام العالمي، فقد نجحت المقاومة الفلسطينية في كسب تأييد وتعاطف واسع النطاق على مستوى العالم، وفضح جرائم الكيان الصهيوني، وانتهاكاته الممنهجة بحق الشعب الفلسطيني، والتي ترتكب بشكل يومي منذ عقود طويلة، وأظهرت استطلاعات الرأي العام في العديد من الدول الغربية تزايد التأييد للقضية الفلسطينية، عندما نعلم أن نسبة التعاطف العام في أوروبا مع الفلسطينيين هي الأعلى بين الجمهور الفرنسي بنسبة صاعدة لا تقل عن 47٪ منذ 2007، وهي نسبة لا تزال تتفوق على نسبة المتعاطفين مع الكيان[2]، وتزايد الرفض لسياسات الكيان الصهيوني العدوانية. وهذا يؤكد ما ذهب إليه خامنئي؛ حيث يقول: "فلا يظن أحد أن قضية فلسطين انتهت والشعب الفلسطيني قد انتهى أمره، وأن القضية الفلسطينية قد دفنت تحت الأنقاض، هذه الضجة والصخب، هذا خطأ ووهم باطل، فمرور

(2) طارق حمود "تحولات الرأي العام الغربي في سياق الحرب الإسرائيلية على غزة" نشرت بتاريخ 23نوفمبر 2023 مركز الجزيرة للدراسات (http://studies.aljazeera.net/ar/article/5794).

الزمان ليس بوسعه إزالة حق كقضية فلسطين من صحيفة الوجود" (الخامنئي، 2020، ص135).

يمكن القول: بناء على ما تقدم، إن عملية "طوفان الأقصى" قد أعادت تشكيل المشهد الاستراتيجي والسياسي أمام الكيان الصهيوني، وفرضت عليه واقعا جديدًا، لم يكن يتوقعه، فقد أصبح الكيان أكثر عزلة وضعفًا، وأكثر عرضة للضغوط والانتقادات الدولية، وأكثر انكشافًا أمام الرأي العام العالمي، وأصبح لزامًا عليه أن يعيد النظر في سياساته وممارساته تجاه الشعب الفلسطيني، وأن يدرك أن السلام الحقيقي لا يمكن أن يتحقق إلا بإنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة وعودة اللاجئين، فالعالم بدأ يردد شعار "فلسطين من البحر إلى النهر".

2 – الشعوب الغربية المناهضة لسياسة الاستكبار: بداية تحول الوعي العالمي:

لم تقتصر ارتدادات عملية "طوفان الأقصى" على المنطقة العربية والإسلامية، بل امتدت لتصل إلى قلب الغرب؛ حيث أثارت حراكا شعبيًّا واسع النطاق مناهضًا لسياسات الاستكبار، ومؤيدًا بشكل غير مسبوق للقضية الفلسطينية، وشهدت العديد من المدن والعواصم الغربية الكبرى مظاهرات واعتصامات حاشدة، شارك فيها عشرات الآلاف، بل مئات الآلاف من الأشخاص للتعبير عن تضامنهم الكامل مع الشعب الفلسطيني، وإدانة جرائم الكيان الصهيوني المدعوم من القوى الغربية.

وبرز بشكل خاص الحراك الطلابي في الجامعات الغربية المرموقة، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية، حيث نظم الطلاب بجامعة كولومبيا[3] في نهاية 2023، وانضمت إليها جامعتا كارولينا الشمالية وأريزونا اعتصامات واحتجاجات واسعة النطاق داخل حرم الجامعات، وصل عدد المعتصمين المعتقلين من قبل شرطة نيويورك في جامعة كولومبيا إلى (108) معتصمين، فقد قام الطلاب بنصب الخيام، والاعتصام داخلها مطالبين إدارات الجامعات بقطع العلاقات الأكاديمية والبحثية مع المؤسسات الإسرائيلية المتورطة في دعم الاحتلال، وسحب الاستثمارات من الشركات التي تستفيد من الاحتلال، "فعلى الرغم من الدعم الأمريكي ومناصرة الحكومات الغربية لإسرائيل، من الممكن أن يكون لهذا الحراك التأثير الكبير على مستقبل العلاقات الغربية الإسرائيلية بفرض العقوبات الدولية على إسرائيل فضلا عن منع الاستثمارات الاسرائيلية داخل البلدان التي تشهد الحراك وسحب استثماراتها من الأرضي الإسرائيلية – أراضي فلسطين المحتلة – وقد يتسبب بعزل إسرائيل" "الوحيلي، 2024، ص 6" . وامتد هذا الحراك الطلابي من الولايات المتحدة الأمريكية إلى العديد من الجامعات في مختلف الدول الأوروبية، وأصبح يشكل تحديًا كبيرًا للسياسات الغربية الداعمة للكيان الصهيوني، وفضحًا لممارساته "الوجه الآخر لهذا التناقض يلاحظ في دعم إرهاب الدولة الذي ترتكبه "إسرائيل" يعاني الشعب الفلسطيني المظلوم منذ أكثر من ستين عامًا من أسوأ أنواع الإرهاب[4]".

(3) مقال بعنوان: "احتجاجات الجامعات الأمريكية تتوسع" على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2024/4/27/

(4) علي الخامنئي، رسالة الإمام الخامنئي الثانية لشباب الغرب، بتاريخ 29 نوفمبر 2015.

يعكس هذا الحراك الطلابي المتصاعد بداية تحول حقيقي في الوعي العالمي تجاه سياسات الاستكبار، وتزايد الإدراك بأن هذه السياسات لا تخدم مصالح الشعوب، بل تخدم مصالح النخب الحاكمة والشركات الكبرى، وأنها غالبا ما تكون قائمة على الظلم والاستغلال والتمييز، ويكشف عن وجود جيل جديد من الشباب الغربي أكثر وعيًا وانفتاحًا على العالم، وأكثر استعدادًا للتعبير عن آرائه ومواقفه، والمشاركة في الحراك السياسي والاجتماعي، والضغط على الحكومات لتغيير سياساتها، "وبِمُوازاتِكُم أيّها الطلابُ مِن عشراتِ الجامعاتِ في الولايات المتحدة نَهَضَتِ الجامعاتُ والنّاسُ في سائر الدولِ أيضا، إنّ مؤازرةَ أساتذةِ الجامعاتِ ومُسانَدَتَهم لكم أيّها الطلّاب حدثٌ مهمٌّ ومؤثّرٌ، يُمكنُ له أن يُريحَ أنفُسَكُم بعضَ الشيءِ إزاءَ سُلوكِ الحكومةِ «البوليسيّ» الفظّ، والضغوطِ التي تمارِسُها بحقِّكُم، أنا أيضًا أشعر بالتَّعاطُفُ مَعكُم أيّها الشبابُ وأُثمّنُ صمودَكُم[5]".

إن هذا التحول في الوعي العالمي يمثل فرصة كبيرة لحركات التحرر والمقاومة في جميع أنحاء العالم لتعزيز قضيتها، وكسب المزيد من التأييد والدعم، وفضح ممارسات قوى الاستكبار، ويتطلب منها أن تستثمر هذا التحول، وأن تعمل على تعزيز التواصل والتنسيق مع القوى الشعبية في الغرب، وأن تقدم رؤية بديلة للعالم تقوم على العدالة والحرية والمساواة، واحترام حقوق الإنسان، ورفض الظلم والعدوان، "فإنني أطلب منكم أيها الشباب أن ترسوا أسس تعامل صحيح وشريف مع العالم الإسلامي قائم على ركائز معرفة صحيحة ونظرة عميقة، وبالاستفادة من التجارب المريرة في هذه الحالة ستجدون في المستقبل غير البعيد أن البناء الذي شيدتموه على هذه الأسس يمد ظلال الثقة والاعتماد على رؤوس بُناته، ويهديهم الأمن والطمأنينة، ويشرق بأنوار الأمل بمستقبل زاهر على أرض المعمورة"[6]. إن هذا الحراك الشعبي والطلابي في الغرب لم يأتِ من فراغ، بل هو نتاج تراكمات طويلة من النضالات والتحركات الشعبية المناهضة للحروب والاحتلال والعنصرية والتمييز، والتي شهدها الغرب على مدار العقود الماضية، كما أنه يعكس فشل السياسات الغربية التقليدية في تحقيق السلام والاستقرار والازدهار في العالم، وتزايد الإدراك بأن هذه السياسات غالبا ما تكون قائمة على المصالح الضيقة للنخب الحاكمة، وليس على مصالح الشعوب.

3 – مستقبل تشكيل تيار شعبي مقاوم في سوريا: الاختبار القادم

تشهد سوريا تحولا جذريًّا، حيث سقط نظام بشار الأسد، وتولت السلطة حكومة جديدة بقيادة أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني زعيم تنظيم القاعدة سابقًا)، ومع هذا التحول يبرز سؤال محوري: هل ستشهد سوريا تصاعدا في المقاومة الشعبية ضد الكيان الإسرائيلي، أم أن سياسات الحكومة الجديدة ستقوض هذا المسار؟

على الرغم من التغيرات السياسية لم تتوقف مجموعات مقاومة في سوريا عن قصف الكيان الإسرائيلي بالصواريخ، فقد أعلنت "كتائب الشهيد محمد الضيف" قصف القوات الإسرائيلية بمنطقة الجولان المحتلة، مما يشير إلى تشكل مقاومة شعبية ضد الكيان، وذلك على الرغم من السياسات التي تنتهجها الحكومة الجديدة، والتي تبدو متساهلة مع

(5) علي الخامنئي، رسالة إلى الشباب والطلاب الجامعيّين في الولايات المتحدة الأمريكيّة، بتاريخ 25 مايو 2024.

(6) علي الخامنئي، رسالة الإمام الخامنئي الثانية لشباب الغرب، بتاريخ 29 نوفمبر 2015.

الكيان الإسرائيلي، ومعادية لحزب الله هذا الواقع يطرح تحديات جمة أمام الشعب السوري وقواه الوطنية، فمن جهة هناك حكومة جديدة تسعى لتثبيت سلطتها، وقد لا ترى في المقاومة الشعبية مصلحة لها، بل قد تعتبرها تهديدًا لاستقرارها، ومن جهة أخرى هناك إرادة شعبية متنامية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، والتصدي للتدخلات الخارجية، وهو ما يتطلب تجاوز الخلافات، وتوحيد الجهود لتشكيل تيار شعبي مقاوم حقيقي، ووفقًا للإمام الخامنئي فإنه "سوف تتحرر المناطق المحتلة من سوريا على أيدي الشباب السوريين الغيارى، لا تشكوا في أن هذا الأمر سيحدث"[7].

إن تشكيل هذا التيار عبر تشكيل جماعات مقاومة ككتائب الشهيد محمد الضيف يمثل اختبارا حاسمًا للشباب السوري وقدرته على تجاوز خلافاته، وتوحيد جهوده لمواجهة التحديات الخارجية، ومنها الاحتلال الإسرائيلي وحماية مستقبله، ويتطلب ذلك من جميع القوى الوطنية السورية أن تدرك خطورة المرحلة، وأن تتجاوز مصالحها الضيقة، وأن تعمل معا لتشكيل هذا التيار وتقديم الدعم اللازم له، وتوفير الغطاء السياسي والشعبي له، "هناك شباب يقاومون أمريكا ويقفون، ويصمدون في وجهها، وهذا حقهم، ونحن نعتبر ذلك حقهم، وتعزيز هذه التيارات وتعضيدها يعني تعضيد نظرية المقاومة" (الخامنئي، 2020، ص 560).

إن نجاح هذا التيار المقاوم – ولو كان عبارة عن اطلاق صاروخين على منطقة محتلة بداخل الجولان – في التشكيل والنمو، سيكون له آثار كبيرة على مستقبل سوريا والمنطقة بأسرها، فسوف يساهم في تعزيز محور المقاومة وتقوية قدرته على مواجهة سياسات الاستكبار وتحقيق العدالة والحرية والسلام في المنطقة، كما أنه سيمثل نموذجا يحتذى به للشعوب الأخرى التي تعاني من الاحتلال والظلم والعدوان، فالشعب الذي يسير متماسكا متآزرا، ويستند إلى إيمانه لا يهزم أبدًا، يجب على الشباب أن يأخذوا "هذه المسؤولية العظيمة على محمل الجد، ويجبروا العدو على التراجع إلى نقطة الزوال عبر الجهاد الملحمي والحكيم" (الخامنئي، قضية فلسطين 2020، ص 558).

خلاصة الأمر يجب القول: إن تشكيل التيار الشعبي المقاوم سيكون إبداعيًّا وابتكاريًّا لا من منطلق الانفعال، ويجب أن يراقب ويرصد حيل العدو الرامية لإضعاف فكرة المقاومة؛ لأن فكرة المقاومة هي أقوى سلاح، إن وعي الشعب وتبصره في الأمور هو الذي يمكنه من تحقيق أهدافه، مستقبل سوريا في ظل هذه الظروف يرتكز بشكل كبير على قدرة الشعب السوري على استلهام فكر المقاومة وتجسيده على أرض الواقع، وتجاوز العقبات والتحديات التي تفرضها الظروف السياسية والإقليمية، فالمقاومة هي السبيل لتحقيق الحرية والاستقلال والعدالة، وهي الخيار الذي يضمن للشعب السوري مستقبلا أفضل.

(7) علي الخامنئي، لقاء مع مختلف فئات الشعب بشأن التطورات في المنطقة، بتاريخ 11ديسمبر 2024.

المبحث الرابع: السياسات والرؤية المستقبلية في ضوء فكر الخامنئي

بعد استعراض الإطار النظري والتطبيقي لثنائية المقاومة والاستسلام في المباحث السابقة، ننتقل في هذا المبحث إلى استشراف المستقبل، وتقديم رؤية استراتيجية للسياسات المطلوبة لتعزيز خط المقاومة في ضوء فكر الخامنئي سنسعى إلى فهم التحولات القادمة في جبهة المقاومة والتحديات التي تواجهها والسياسات اللازمة لمواجهة هذه التحديات، وصولا إلى رؤية مستقبلية واضحة المعالم تهدف إلى الانتقال من المقاومة إلى بناء الدولة الحضارية، هذا الانتقال يمثل هدفًا استراتيجيًّا بعيد المدى يتطلب تخطيطًا دقيقًا وتنفيذًا فعالًا، ومشاركة واسعة من جميع فئات المجتمع.

1 – التحولات القادمة في جبهة المقاومة:

تشهد جبهة المقاومة تحولات متسارعة على مختلف المستويات الإقليمية والدولية، هذه التحولات تفرض تحديات جديدة، ولكنها تفتح أيضًا آفاقًا واعدة، وتتيح فرصًا لم تكن متاحة من قبل، ومن أبرز هذه التحولات:

- تغير موازين القوى الإقليمية والدولية: يتراجع النفوذ الأمريكي في المنطقة تدريجيًّا نتيجة للعديد من العوامل، مثل فشل السياسات الأمريكية في المنطقة، وتزايد قوة قوى إقليمية أخرى، مثل إيران وروسيا والصين، هذا التغير في موازين القوى يتيح لجبهة المقاومة هامشًا أكبر للمناورة والتحرك، ويقلل من قدرة قوى الاستكبار على فرض سياساتها وإملاء شروطها، فالعالم الإسلامي يمر بمرحلة الصحوة الإسلامية، "إن روح الصحوة الإسلامية سادت اليوم في كثير من الشعوب والبلدان في منطقتنا" (الخامنئي، 2020، ص 38).
- تزايد الوعي الشعبي: يزداد الوعي الشعبي في المنطقة بخطورة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية، وبأهمية المقاومة كخيار استراتيجي لمواجهة هذه التحديات، هذا التزايد في الوعي الشعبي استُشِف من استطلاع رأي صدر حديثا، فقد رأى 82% من الفلسطينيين أن "طوفان الأقصى" وضعت القضية الفلسطينية في بؤرة الاهتمام[8]. وهذا الوعي يوفر لجبهة المقاومة قاعدة شعبية أوسع وأكثر دعمًا، ويعزز من قدرتها على الصمود والثبات، حتى لدى دول الغرب وخاصة أمريكا، فوفقًا لاستطلاع رأي في أمريكا- تأييد من هم في عمر 18-34 عاماً الفلسطينيين بنسبة 23% مقابل 7% لـ"إسرائيل"عبدالحي،2023، ص 10" ، توفرت أرضية الصحوة الإسلامية، وعلى الجميع أن يساعدوا، ويمدوا يد العون، ويثمروا هذه الصحوة" (الخامنئي، 2020، ص38).
- تطور القدرات العسكرية: تشهد جبهة المقاومة تطورًا ملحوظًا في قدراتها العسكرية سواء من حيث الكم أو الكيف، هذا التطور في القدرات العسكرية يردع الأعداء، ويقلل من قدرتهم على شن عدوان على دول المقاومة، ويجعلهم يفكرون ألف مرة قبل الإقدام على أي حماقة، ويظهر هذا التطور في أذكى الأساليب القتالية، كما حدث في اليمن أثناء معركة البحر

(8) تقرير لقناة الميادين، استطلاع رأي: بعد أكثر من 8 أشهر على "طوفان الأقصى".. تأييد الفلسطينيين لحماس يرتفع، على الرابط: https://www.almayadeen.net/news/politics/

الأحمر ما بين الجيش اليمني المقاوم وبين البحرية الأمريكية المنهزمة، وبعد عقود من البحث لا تزال قلة من الدول تملك قدرات حقيقية في مجال الصواريخ الفرط صوتية – وهي قدرات عسكرية متقدمة – تقتصر على خمس دول هي روسيا وكوريا الشمالية والصين وإيران واليمن[9].

- تنامي محور المقاومة: يزداد تماسك محور المقاومة وتعاونه وتنسيقه، ويصبح أكثر قدرة على مواجهة التحديات المشتركة، هذا التنامي في محور المقاومة يعزز من قوة الردع، ويقلل من قدرة الأعداء على تفريق الصفوف وزرع الفتنة.
- توسع نطاق المقاومة: لم تعد المقاومة محصورة في فلسطين ولبنان، بل امتدت لتشمل دولا أخرى في المنطقة والعالم، مثل العراق واليمن وفنزويلا، وحتى روسيا إلى تيار المقاومة بمعناه الواسع، هذا التوسع في نطاق المقاومة يزيد من الضغط على الأعداء، ويشتت جهودهم، ويجعلهم عاجزين عن تحقيق أهدافهم.
- تطور وسائل المقاومة: لم تعد المقاومة تعتمد على السلاح فقط، بل أصبحت تستخدم وسائل أخرى، مثل الإعلام والثقافة والاقتصاد والسياسة، هذا التطور في وسائل المقاومة يزيد من فعاليتها، ويجعلها قادرة على التأثير في الرأي العام العالمي وكشف جرائم الأعداء، وفضح ممارسات قوى الاستكبار.

2 – التحديات التي تواجهها جبهة المقاومة:

على الرغم من التحولات الإيجابية التي تشهدها جبهة المقاومة ما تزال تواجه العديد من التحديات الخطيرة، والتي تتطلب تضافر الجهود لمواجهتها، والتغلب عليها، ومن أبرز هذه التحديات:

- الضغوط الاقتصادية: تتعرض دول المقاومة لضغوط اقتصادية كبيرة نتيجة الحصار والعقوبات، فمنذ العام 1995 قامت أمريكا بجولة من العقوبات ضد الجمهورية الإسلامية، وتصنيف حركات المقاومة بمنظمات إرهابية، مثل: حركة حماس، والجهاد، وحزب الله، وأنصار الله، فعلى سبيل المثال بلغ معدل التضخم في إيران حوالي 40% في عام 2020 بسبب العقوبات التي تفرضها عليها قوى الاستكبار، هذه الضغوط الاقتصادية تؤثر سلبًا على حياة الناس وتزيد من معاناتهم، وتحاول النيل من صمودهم وثباتهم، فقد بلغ الناتج المحلي الإجمالي لإيران في عام 2020 حوالي 240 مليار دولار مقارنة بـ445 مليار دولار في 2017، ويعكس هذا الانخفاض تأثير العقوبات على معظم القطاعات الاقتصادية[10]. "أن تكون هناك بطالة وركود ومشكلات اقتصادية متنوعة، وأن نبقى نحن نتكلم هكذا، والناس يعانون المشكلات" (الخامنئي، 2020، ص 141).
- الحروب الإعلامية: تتعرض جبهة المقاومة لحروب إعلامية شرسة تهدف إلى تشويه صورتها، وتضليل الرأي العام وزرع سردية كاذبة في أذهان الجمهور العالمي، ففي طوفان الأقصى صوروا للعالم بأن حماس بدأت المعركة في 7 أكتوبر، بينما حقيقة الأمر أن المعركة بدأت منذ احتلال فلسطين في عام 1948م، وما كان طوفان الأقصى إلا ردًّا على احتلال ومحاولة زرع الفتنة بين صفوف التيار المقاوم

(9) تقرير لقناة الجزيرة، "لا يمكن اعتراضها".. صواريخ إيران الفرط صوتية رعب إسرائيل الليلي، على رابط: https://www.aljazeera.net/politics/2025/6/20/

(10) آية حمدي، "تقييم تأثير العقوبات على الوضع الاقتصادي في إيران" أنظر: https://ecss.com.eg/46971/.

ما بين شيعي وسني، هذه الحروب الإعلامية تستخدم أحدث التقنيات والأساليب، وتستهدف عقول الشباب والناشئة، وتحاول التأثير في قناعاتهم وولائهم، "الهدف من الحرب الناعمة هو الشيء الذي في قلوبكم وأذهانكم وعقولكم، أي إرادتكم العدو يريد تغيير إرادتكم" (الخامنئي، 2020، ص435).

- التدخلات الأجنبية: تتعرض دول المقاومة لتدخلات أجنبية سافرة تهدف إلى زعزعة استقرارها، وتقويض سيادتها، وإضعافها من الداخل، فعلى سبيل المثال فقد قامت مورغان أورتاغوس نائبة المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط بالإشادة بالكيان الإسرائيلي أثناء لقائها مع الرئيس اللبناني، وشكرت الكيان على القضاء على حزب الله، وطالبت الرئيس اللبناني بنزع سلاح حزب الله[11]. هذه التدخلات الأجنبية تتخذ أشكالا مختلفة، مثل الدعم المالي والعسكري للمعارضة، والتحريض على الفتنة الطائفية، والتدخل في الانتخابات، ودعم الجماعات الإرهابية "بسبب التدخلات الشيطانية والشريرة لقوى الهيمنة، تدخل أمريكا والصهيونية، فهم يستخدمون آية وسيلة للتغلغل ولتأمين مصالحهم غير الشرعية، ولإضعاف الشعوب، وللقضاء على حالات البسالة والاقتدار الوطنية" (الخامنئي، 2020، ص 242).
- الإرهاب: تواجه جبهة المقاومة خطر الإرهاب الذي تستخدمه قوى الاستكبار أداة لتخريب دول المقاومة وزرع الفوضى فيها وتشويه صورتها، هذا الإرهاب يستهدف المدنيين الأبرياء، ويهدف إلى إثارة الفتنة الطائفية والمذهبية، وتقويض الوحدة الوطنية، كما حدث في تأسيس داعش في العراق والنزاعات "في يوم من الأيام يصنعون داعش، وعندما تبدأ داعش وأمثال داعش بلفظ أنفاسها الأخيرة بفضل هم المقاومة وهمم الشباب المؤمن، يبحثون عن طرق خبيثة أخرى" (الخامنئي، 2020، ص 242).
- الفتنة الطائفية: تسعى قوى الاستكبار إلى إثارة الفتنة الطائفية والمذهبية في المنطقة بهدف تفتيت دول المقاومة وإضعافها من الداخل وإشعال الحروب الأهلية فيها، هذه الفتنة الطائفية تستغل الخلافات التاريخية والمذهبية وتضخيمها، وتستخدمها أداةً لتأجيج الصراعات والنزاعات[12]، فقد قام تنظيم داعش المؤسس من أمريكا بتفجير مسجد الفاروق السني وتدمير قبة الإمام الحسن العسكري المزار الشيعي في العراق لخلق فتنة مذهبية بين شيعة العراق وسنته[13] "إلى حرب داخلية وفتنة داخلية، واقتتال الأخوة وخلافات مذهبية وطائفية وقومية، ولا يزالون يعانون لحد الآن" (الخامنئي، 2020، ص373).
- الاختراقات الأمنية: تتعرض جبهة المقاومة لاختراقات أمنية من قبل أجهزة الاستخبارات المعادية تهدف إلى جمع المعلومات وتجنيد العملاء، وتنفيذ العمليات التخريبية، كما حدث لحزب الله اللبناني، فيما أصبح معروف بأحداث البيجر في عام 2024[14]، هذه الاختراقات الأمنية تتطلب يقظة دائمة وتطويرًا مستمرًا

(11) عبدالباري عطوان، استحياء لبنان تجاه تدخل أمريكا الفاضح في سيادته حوّله الى مستعمرة، قناة العالم، على رابط: https://www.alalam.ir/news/7173808/

(12) تقرير العربي الجديد، داعش على أبواب سامراء... سيناريوهات رعب بالجملة، على رابط: https://www.alaraby.co.uk/politics/

(13) تقرير القدس العربي، تنظيم "الدولة" يدمر مسجدا سنيا ويخفق في مهاجمة مرقد شيعي في العراق، على رابط: https://www.alquds.co.uk/

(14) حادثة مشهورة وأصبحت مثال صارخ عن الاختراقات الأمنية وتنفيذ عمل أمني ضد الجهات المقاومة "ويكيبيديا"، على رابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

للأجهزة الأمنية، وتعزيزًا للوعي الأمني لدى المواطنين، "يمكن أن تتمثل في اختراق صفوف الثورة، وتقديم الدعم المالي والإعلامي لتيار مشكوك، وعزل التيارات الثورية الأصيلة"(الخامنئي، 2020، ص446).

3 – السياسات المطلوبة لتعزيز خط المقاومة:

لمواجهة التحديات التي تواجهها جبهة المقاومة وتعزيز قدرتها على تحقيق أهدافها، يتطلب الأمر تبني مجموعة من السياسات الاستراتيجية على مختلف المستويات، ومن أبرز هذه السياسات:

- تعزيز الوحدة والتكامل: يجب العمل على تعزيز الوحدة والتكامل بين دول المقاومة، وتجاوز الخلافات الثانوية والتركيز على الأهداف الاستراتيجية المشتركة، هذا التعزيز للوحدة والتكامل يتطلب تبادل الخبرات والمعلومات، وتنسيق المواقف والسياسات، وتشكيل جبهة موحدة في مواجهة الأعداء، "المسلمون وبفضل تعاونهم واعتمادهم على الأسس المشتركة التي ينطلق بها القرآن والسنة سيكتسبون القدرة على الوقوف أمام هذا الشيطان المتعدد الوجوه والانتصار عليه بإرادتهم وإيمانهم" (الخامنئي، 2020، ص371).
- **تحقيق الاكتفاء الذاتي:** يجب العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف المجالات، وخاصة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والأمنية، هذا التحقيق للاكتفاء الذاتي يقلل من التبعية للخارج، ويعزز من الاستقلال الوطني، ويجعل دول المقاومة أكثر قدرة على مواجهة الضغوط والعقوبات، "نقل الجمهورية الإسلامية في إيران من التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية إلى الاستقلال التام، وجعل إيران الجديدة نموذجا يقتدى بها في العالم الثالث" **(الخامنئي، سلسة خطاب الولي 2013، ص 17) (الخامنئي، 2020، ص 139).**
- **تطوير القدرات العسكرية:** يجب الاستمرار في تطوير القدرات العسكرية لجبهة المقاومة، من حيث الكم والكيف، وتزويدها بأحدث الأسلحة والمعدات وتدريب الكوادر العسكرية على استخدام هذه الأسلحة والمعدات، هذا التطوير للقدرات العسكرية يردع الأعداء، ويقلل من قدرتهم على شن عدوان على دول المقاومة، "فالحراك والإمكانيات والقدرات والتجارب والأداء كل ذلك شهد تقدمًا ورقيًّا بدرجات وأضعاف كبيرة" **(الخامنئي، 2020، ص 176).**
- **مواجهة الحروب الإعلامية وجهاد التبيين:** يجب مواجهة الحروب الإعلامية التي تستهدف جبهة المقاومة بفضح الأكاذيب والشائعات، وتوضيح الحقائق وتقديم صورة إيجابية عن المقاومة وأهدافها، هذه المواجهة للحروب الإعلامية تتطلب استخدام أحدث التقنيات، والأساليب الإعلامية وتجنيد الكوادر الإعلامية المؤهلة، وتنسيق الجهود الإعلامية بين دول المقاومة بجهاد التبيين والعمل الثقافي، فهو يمثل ضرورة لمواجهة الغزو الثقافي والاستكبار العالمي، فالغزو الثقافي يهدف إلى إلغاء ثقافة معينة وإحلال ثقافة أخرى مكانها، ممّا يستدعي فعل مقاوم واعٍ، فأهمية تعزيز الوعي بالمخاطر التي تهدد الهوية الإسلامية والقيم الأصيلة، فالإسلام عامل تعزيز للمقاومة فالجهاد التبييني هو واجب على المجتمع الإسلامي لنشر الوعي ونشر ثقافة المقاومة، وتوضيح الحقائق، وفضح أساليب العدو، وتوعية الشباب بأهمية دورهم في تعزيز المقاومة فكريًّا وعمليًّا؛ فالمقاومة الثقافية تقوم على تأسيس وعي جديد يرتكز

على مبدأ المقاومة، وتأكيد مفهوم "الغزو الثقافي" كخطر يجب الاعتراف به ومواجهته، "واجب التبيين والإيضاح يقع اليوم على عاتق الجميع" **(الخامنئي، 2020، ص 494)**.

- **تعزيز الأمن الداخلي:** يمثل حجر الزاوية في صمود دول المقاومة ومواجهة الاستكبار العالمي، يتطلب ذلك تضافر الجهود لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، وتأمين الحدود وحماية المنشآت الحيوية، وتعزيز الوعي الأمني لدى المواطنين هذا التحصين الداخلي لا يحافظ على الاستقرار ويحمي المواطنين فحسب، بل يقلل أيضا من قدرة الأعداء على تنفيذ العمليات التخريبية، وتقويض الأمن الفكري، فالمقاومة ليست مجرد بعد عسكري، بل هي منظومة متكاملة تشمل الأمن الفكري والثقافي والاقتصادي، وتستند إلى وعي الشعب ويقظته، ووحدة قواه المؤمنة؛ إن تعزيز البنية الداخلية وتمتينها يجعل البلاد غير قابلة للنفوذ والتغلغل، ويحميها من مخططات الأعداء، ويحصنها ضد محاولاتهم لزرع الفتنة والفرقة، فالوحدة الداخلية والتماسك المجتمعي هما السلاح الأمضى في مواجهة التحديات الخارجية، "واجبنا جميعًا أن نعمل على تمتين بنية البلد، وجعله غير قابل للنفوذ والتغلغل، ولا يتأثر بمخططات الأعداء" **(الخامنئي، 2020، ص 231)**.
- **تعزيز العلاقات مع القوى الصديقة:** يجب تعزيز العلاقات مع القوى الصديقة في العالم، والتي تدعم المقاومة وتعارض سياسات الاستكبار، هذا التعزيز للعلاقات مع القوى الصديقة يوفر لجبهة المقاومة الدعم السياسي والاقتصادي والإعلامي، ويساعدها على مواجهة الضغوط والعقوبات.

4 – نحو رؤية مستقبلية: من المقاومة إلى بناء الدولة الحضارية:

لا ينبغي أن تقتصر المقاومة على مجرد مواجهة التحديات والدفاع عن الحقوق، بل يجب أن تكون منطلقًا لبناء مستقبل أفضل للأمة الإسلامية، مستقبل تسوده العدالة والحرية والكرامة والتقدم والازدهار، هذا المستقبل يتجسد في بناء الدولة الحضارية التي تمثل نموذجًا فريدًا للدولة الإسلامية المعاصرة، والقادرة على تحقيق أهداف الأمة الإسلامية في مختلف المجالات.

تستند الدولة الحضارية في فكر الخامنئي إلى مجموعة من الأسس والقيم، من أبرزها:

- **الإسلام الأصيل:** يجب أن تستند الدولة الحضارية إلى الإسلام الأصيل الذي يمثل جوهر الهوية الإسلامية ومصدر القيم والمبادئ التي توجه سلوك الفرد والمجتمع والدولة، هذا الإسلام الأصيل ليس هو الإسلام المتطرف أو الإسلام المتخلف، بل هو الإسلام الوسطي المعتدل الذي يدعو إلى التعايش والتعاون. **(الخامنئي، 2020، ص 591)**.
- **العدالة الاجتماعية:** يجب أن تقوم الدولة الحضارية على العدالة الاجتماعية التي تضمن حقوق جميع أفراد المجتمع، وتوفر لهم فرصًا متكافئة للتعليم والعمل والسكن والرعاية الصحية، هذه العدالة الاجتماعية تقلل من الفوارق الاجتماعية، وتعزز من التماسك الاجتماعي، وتجعل المجتمع أكثر قوة ومنعة، " نحن في الجمهورية الإسلامية شعارنا هو التوحيد، وولاية الله وولاية أولياء الله، والعدالة الاجتماعية، وتكريم الإنسان" **(الخامنئي، 2020، ص 30)**.
- **الحرية المسؤولة:** يجب أن تكفل الدولة الحضارية الحرية المسؤولة لجميع أفراد المجتمع،

حرية التعبير عن الرأي، وحرية الاعتقاد، وحرية التنظيم، وحرية المشاركة السياسية، هذه الحرية المسؤولة تمكن المواطنين من المشاركة في صنع القرار ومراقبة أداء الحكومة ومحاسبتها على أخطائها.

- **التقدم العلمي والتكنولوجي:** يجب أن تولي الدولة الحضارية اهتمامًا كبيرا بالتقدم العلمي والتكنولوجي، وتسعى إلى تطوير القدرات العلمية والبحثية، وتشجيع الابتكار والإبداع، هذا التقدم العلمي والتكنولوجي يمكن الدولة من تحقيق التنمية المستدامة، وتحسين مستوى معيشة المواطنين، ومواجهة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية "من حيث مرتبة المواهب البشرية في المواقع والدرجات العليا، أي أننا أعلى من متوسط المجتمعات البشرية في المواقع والدرجات العليا" **(الخامنئي، 2020، ص592)**.
- **الاستقلال الوطني:** يجب أن تحافظ الدولة الحضارية على استقلالها الوطني، وترفض التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية، وتسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف المجالات، هذا الاستقلال الوطني يمكن الدولة من اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحها الوطنية، وتحقيق أهدافها الاستراتيجية.
- **الوحدة الإسلامية:** يجب أن تسعى الدولة الحضارية إلى تحقيق الوحدة الإسلامية بتعزيز التعاون والتكامل مع الدول الإسلامية الأخرى، وتجاوز الخلافات الثانوية، والتركيز على الأهداف الاستراتيجية المشتركة، هذه الوحدة الإسلامية تعزز من قوة الأمة الإسلامية، وتجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات التي تواجهها.**خاتمة البحث**

نتائج البحث:

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي تعكس عمق البنية الفكرية والاستراتيجية لمفهوم المقاومة، وتكشف في المقابل عن مخاطر الاستسلام بوصفه خيارا تفكيكيًّا حضاريًّا، وقد خلص البحث إلى ما يلي:

1. **المقاومة في فكر السيد الخامنئي،** ليست مجرد رد فعل عسكري، بل مشروع حضاري شامل يستند إلى قيم التوحيد العدالة، والكرامة، والاستقلال، ويهدف إلى بناء الدولة الإسلام الحضارية.
2. **الاستسلام ينظر إليه كمسار تفكيكي** يفضي إلى الذوبان في مشاريع الهيمنة الغربية، ويمثل تهديدًا حقيقيًّا للهوية السياسية والثقافية والحضارية للأمة الإسلامية.
3. **تحول الوعي الجمعي** لدى الشعوب الإسلامية والرأي العام العالمي باتجاه دعم خيار المقاومة، وهو ما تجلى في أحداث مثل "طوفان الأقصى"، والتضامن الطلابي الغربي مع القضية الفلسطينية.
4. **النماذج الواقعية تؤكد نجاح خيار المقاومة** (إيران، لبنان، فلسطين، اليمن) مقابل فشل الخيارات التسووية والاستسلامية التي أثبتت عدم فعاليتها.
5. **المقاومة متجذرة في السنن الإلهية** التي تؤكد أن النصر وعد إلهي للمستضعفين بشرط الالتزام بالقيم الإيمانية والتمسك بالهوية الإسلامية.
6. **الحرب النفسية والترويج لخطاب الهزيمة** أحد أبرز أدوات فرض الاستسلام؛ مما

يستوجب مواجهتها بمشروع معرفي وإعلامي متكامل يعزز الثقة والوعي.

7. **ضرورة بناء وعي ثقافي مقاوم** يعيد تعريف الهوية، والسيادة، ويمنع الانجرار خلف خطاب الانبهار والانكسار أمام قوى الهيمنة.
8. **المقاومة تمثل خيارًا عقلانيًّا واستراتيجيًّا** قائمًا على التحليل الواقعي والقدرة على قراءة موازين القوى، وليست فعلا انفعاليًّا.
9. **تم تقديم نموذج تحليلي متكامل** لفهم ثنائية المقاومة والاستسلام، يرتكز على أربعة أبعاد: المرجعية الفكرية، المنطلق السياسي، البنية النفسية، المستوى الأخلاقي.
10. **النتائج المتوقعة من كل خيار** تؤكد أن المقاومة تؤدي إلى التمكين والسيادة، بينما يقود الاستسلام إلى التبعية، وفقدان الشرعية، والذوبان الثقافي.

التوصيات النهائية للبحث:

بناء على ما توصل إليه البحث من نتائج، وما استُخلصت من رؤى وتحليلات، نقدم فيما يأتي مجموعة من التوصيات النهائية التي نأمل أن تساهم في تعزيز خط المقاومة وتحقيق أهداف الأمة الإسلامية:

- **تعزيز الوحدة الإسلامية:** يجب العمل على تعزيز الوحدة والتكامل بين الدول الإسلامية، وتجاوز الخلافات الثانوية والتركيز على الأهداف الاستراتيجية المشتركة، هذا التعزيز للوحدة يتطلب تبادل الخبرات والمعلومات، وتنسيق المواقف والسياسات، وتشكيل جبهة موحدة في مواجهة الأعداء.
- **تحقيق الاكتفاء الذاتي:** يجب العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف المجالات، وخاصة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والأمنية، هذا التحقيق للاكتفاء الذاتي يُقلل من التبعية للخارج، ويعزز من الاستقلال، ويجعل دول المقاومة أكثر قدرة على مواجهة الضغوط والعقوبات.
- **تطوير القدرات العسكرية:** يجب الاستمرار في تطوير القدرات العسكرية لجبهة المقاومة من حيث الكم والكيف، وتزويدها بأحدث الأسلحة والمعدات، وتدريب الكوادر العسكرية على استخدام هذه الأسلحة والمعدات، هذا التطوير للقدرات العسكرية يردع الأعداء، ويقلل من قدرتهم على شنِّ عدوان على دول المقاومة.
- **مواجهة الحروب الإعلامية:** يجب مواجهة الحروب الإعلامية التي تستهدفُ جبهة المقاومة بفضح الأكاذيب والشائعات، وتوضيح الحقائق وتقديم صورة إيجابية عن المقاومة وأهدافها، هذه المواجهة للحروب الإعلامية تتطلب استخدام أحدث التقنيات والأساليب الإعلامية، وتجنيد الكوادر الإعلامية المؤهلة، وتنسيق الجهود الإعلامية بين دول المقاومة.
- **تعزيز الأمن الداخلي:** يجب تعزيز الأمن الداخلي في دول المقاومة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وتأمين الحدود وحماية المنشآت الحيوية، وتعزيز الوعي الأمني لدى المواطنين. هذا التعزيز للأمن الداخلي يحافظ على الاستقرار ويحمي المواطنين، ويقلل من قدرة الأعداء على تنفيذ العمليات التخريبية.
- **تعزيز العلاقات مع القوى الصديقة:** يجب تعزيز العلاقات مع القوى الصديقة في العالم، والتي تدعم المقاومة وتعارض سياسات الاستكبار، هذا التعزيز للعلاقات مع القوى الصديقة يوفر لجبهة

المقاومة الدعم السياسي والاقتصادي والإعلامي، ويساعدها على مواجهة الضغوط والعقوبات.

- **نشر ثقافة المقاومة:** يجب على النخب المثقفة والقيادات الدينية والتربوية والإعلامية أنْ تضطلع بمسؤوليتها في نشر ثقافة المقاومة، وتوعية الناس بأهميتها، وتحفيزهم على المشاركة فيها، ودعمها بكل الوسائل المتاحة.
- **التركيز على العدالة الاجتماعية:** يجب على دول المقاومة أن تولي اهتمامًا خاصًّا بتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير فرص متكافئة لجميع المواطنين، ومحاربة الفقر والبطالة والتهميش، هذا التركيز على العدالة الاجتماعية يعزز من التماسك الاجتماعي، ويقلل من الفوارق الاجتماعية، ويجعل المجتمع أكثر قوة ومنعة.
- **تمكين الشباب:** يجب على دول المقاومة أن تولي اهتمامًا خاصًّا بتمكين الشباب، وتوفير الفرص لهم للمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، هذا التمكين للشباب يضمن استمرار المقاومة، ونقلها إلى الأجيال القادمة.
- **تطوير التعليم:** يجب على دول المقاومة أن تولي اهتمامًا خاصًّا بتطوير التعليم وتحديث المناهج، وتوفير فرص التعليم الجيد لجميع المواطنين، هذا التطوير للتعليم يمكن المواطنين من مواجهة التحديات الحديثة، والمشاركة في بناء الدولة الحضارية.
- **عمل أبحاث ودراسات في فكر المقاومة:** بالنظر إلى أهمية فكر المقاومة ينبغي العمل تأليف دراسات وأبحاث في فكر المقاومة.

النموذج المعرفي للبحث:

يقدم هذا البحث نموذجًا معرفيًّا متكاملًا لفهم ثنائية المقاومة والاستسلام في فكر الخامنئي وتحليل تجلياتها في الواقع السياسي المعاصر، هذا النموذج يعتمد على مجموعة من المفاهيم والمبادئ والأسس التي استُخلصت من فكر الخامنئي:

البعد المعرفي	المقاومة	الاستسلام
المرجعية الفكرية	توحيد الله، الموقف القرآني، الحق الطبيعي للشعوب، العبودية لله وخدمة خلقه ومعاداة أعدائه وأعداء عباده، المنطق العقلاني والعلمي والديني	تغريب، خضوع لقوة الآخر، قبول الواقع المفروض، التسليم للأسر، محو اسم التضحية والجهاد والمقاومة من الأذهان
المنطلق السياسي	السيادة، الكرامة، مواجهة الهيمنة، صيانة المصالح الوطنية والثورية، رد فعل طبيعي للشعوب الحرة والشريفة مقابل العسف والظلم	التطبيع، الانحناء، فقدان الاستقلال، التوافق مع العدو، الخضوع للجشع والاستئثار، التسليم للعدو والعمل بما يريده
الهوية النفسية	العزة، الثقة بالنفس، الثبات، الشجاعة، الإيمان بالذات، الصمود والإرادة القوية، الأمل	الهزيمة، التردد، الانكسار الداخلي، فقدان الهوية
المعيار الأخلاقي	نصرة المظلوم، الصدق، الصمود، الإيثار والتضحية، رعاية حقوق كل البشر والإنسانية، العمل بالدين.	النفاق السياسي، الازدواجية، انتهازية الذات، التسليم بالذل والمهانة، محاولة محو ذكر الشهداء.

النتائج المتوقعة	الإنجاز الميداني، بناء الوعي، الإلهام للأجيال، تقوية البلاد وتعزيزها، إفشال مخططات العدو، الوصول إلى مرحلة الردع، تراجع العدو	التفكك، فقدان الشرعية، استدامة الهيمنة، ضياع الهوية، الخسائر والأضرار، تسليم الشعب للأسر.
المسار التاريخي	تراكم الانتصارات (إيران، لبنان، فلسطين، اليمن)، التقدم واكتشاف السبل لتحقيق الأهداف، وضوح نتائج المقاومة والجهاد.	تراكم التنازلات (كامب ديفيد، أوسلو، اتفاقات التطبيع).
الموقع من السنن	مع المستضعفين الوارثين، مع السنن الإلهية، الوعد الإلهي بانتصار أهل المقاومة.	خارج خط السنن، ضمن دائرة المذلة والانزواء.
العقلانية السياسية	تخطيط بعيد المدى، مقاومة مغلفة بالوعي والإيمان، المرونة البطولية مع مراعاة المبادئ، كلفة المقاومة أقل من كلفة الاستسلام	خضوع استباقي، قصر نظر سياسي، مبررات وهمية، الاستسلام أمام العدو العنيف واللجوج والخبيث، التكاليف الباهظة للاستسلام مقارنة بالمقاومة.
دور الأمن الفكري	تعزيز الاستقلال الفكري، الإيمان بالذات، والبصيرة العامة. تحديد مصادر التهديد وتعزيز الولاء للقيم الوطنية والثورية.	الاعتماد على الخارج، فقدان الثقة بالقدرات الداخلية، غياب البصيرة، سهولة الاختراق من الأعداء.

هذا النموذج المعرفي يمكن استخدامه لتحليل وفهم مختلف القضايا والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وتقديم الحلول والمقترحات المناسبة لمواجهة هذه التحديات، وتحقيق أهداف الأمة في الحرية والعدالة والتقدم والازدهار.

الخاتمة العامة:

إن المقاومة تمثل خيارًا استراتيجيًا لا غنى عنه للأمة الإسلامية في مواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد وجودها ومستقبلها؛ لقد أظهرت الأحداث والتطورات المتسارعة في المنطقة والعالم أن الاستسلام لقوى الاستكبار ليس سوى وهْمٍ وخداع، وأنه لا يجلب إلا المزيد من الذل والهوان والتبعية.

لقد تمكنت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الخميني والخامنئي من تقديم نموذج فريد للمقاومة يرتكز على الإسلام الأصيل، مع الاعتماد على الذات والوحدة والتكامل والعدالة الاجتماعية والحرية المسؤولة والتقدم العلمي والتكنولوجي والاستقلال الوطني، هذا النموذج ألهم حركات التحرر والمقاومة في جميع أنحاء العالم، وأثبت أن الشعوب قادرة على تحقيق أهدافها مهما كانت التحديات والصعاب.

إن فكر الخامنئي يقدم رؤية شاملة ومتكاملة للمقاومة تتجاوز البعد العسكري والأمني؛ لتشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، هذه الرؤية تؤكد أن المقاومة ليست مجرد رد فعل على العدوان، بل هي مشروع بناء وتغيير يهدف إلى تحقيق العدالة والحرية والكرامة والتقدم والازدهار للأمة الإسلامية.

لقد أظهرت عملية "طوفان الأقصى" أن المقاومة الفلسطينية قادرة على تغيير موازين القوى، وفرض واقع جديد على الكيان الصهيوني وإعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام العالمي، كما أظهرت أن الشعوب الغربية بدأت تدرك زيف الدعاية الغربية،

وتتعاطف مع الشعب الفلسطيني، وتعارض سياسات الاستكبار، وهذا يتطلب الاستمرار في المشاركة الإسلامية والثورية للشباب في تثبيط العدو وقطع آماله.

إن مستقبل المقاومة في سوريا وتشكيل تيار شعبي مقاوم يمثل اختبارًا حاسمًا لسوريا، وقدرتها على تجاوز خلافاتها الداخلية، وتوحيد جهودها لمواجهة التحديات الخارجية، ويتطلب ذلك من جميع القوى الوطنية السورية أن تدرك خطورة المرحلة، وأن تتجاوز مصالحها الضيقة وأن تعمل معًا لتشكيل هذا التيار، وتقديم الدعم اللازم له.

في الختام نأمل أن يكون هذا البحث قد ساهم في إثراء المعرفة حول فكر الخامنئي، ودوره في تعزيز ثقافة المقاومة، وتقديم رؤية مستقبلية واضحة المعالم للأمة الإسلامية، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

المراجع

[1] الخامنئي، الإمام السيد علي. "كتاب نظرية المقاومة" مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث (مكتب حفظ ونشر اثار الإمام الخامنئي)، (طهران): الطبعة الأولى 2020م، (https://arabic.khamenei.ir/news/5165).

[2] الخامنئي، الإمام السيد علي. "روح التوحيد ورفض عبودية غير الله" رابط: (https://www.leader.ir/ar/book/pdf/b/21/5 955)

[3] الخامنئي، الإمام السيد علي. "قضية فلسطين" مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث (مكتب حفظ ونشر اثار الإمام الخامنئي)، (طهران): الطبعة الأولى، 2020م، رابط: (https://arabic.khamenei.ir/news/5168)

[4] الخامنئي، الإمام السيد علي. "لقاء جمع من علماء وكبار شخصيّات أهل السنّة في إيران في 16 /9 / 2024" الرابط: (https://arabic.khamenei.ir/news/8828)

[5] الخامنئي، الإمام السيد علي. "رسالة الإمام الخامنئي الثانية لشباب الغرب بتاريخ29 نوفمبر 2015" الرابط: (https://arabic.khamenei.ir/news/1543)

[6] الخامنئي، الإمام السيد علي. "لقاء مع مختلف فئات الشعب بشأن التطورات في المنطقة بتاريخ 11ديسمبر 2024"

[7] الخامنئي، الإمام السيد علي. "رسالة إلى الشباب والطلاب الجامعيّين في الولايات المتحدة الأمريكيّة بتاريخ 25 مايو 2024"

[8] الخامنئي، الإمام السيد علي. "سلسلة خطاب الولي 2013" جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، (بيروت): الطبعة الأولى 2024، الرابط: (https://books.almaaref.org/static/documents/2013.pdf)

[9] رحمدل، ناصر وآخرين. "المستضعفون في نظر الإمام الخامنئي" مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث، 2023، (طهران)، الرابط: (https://arabic.khamenei.ir/services/11657)

[10] الشيرازي، الشيخ علي. "مدخل إلى المنظمة الفكرية للإمام الخامنئي" دار المعارف الإسلامية الثقافية، (بيروت): الطبعة الأولى 2021، رابط: (https://books.almaaref.org.lb/view.php?id=2454).

[11] صائبي، حسن، وآخرون. "دور الأمن في نموذج التقدم الإسلامي – الإيراني" مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث (مكتب حفظ ونشر اثار الإمام الخامنئي)، (طهران) رابط:

https://arabic.khamenei.ir/services/11657)
) (لا يوجد في المرجع تاريخ كونه ملف PDF بدون تاريخ)

[12] حمود، طارق. "تحولات الرأي العام الغربي في سياق الحرب الإسرائيلية على غزة" رابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article/57)
94) نشرت بتاريخ 23نوفمبر 2023 مركز الجزيرة للدراسات.

[13] الوحيلي، حنين. (لحراك الطلابي في الجامعات وأثره على مسار العلاقات (الغربية – الإسرائيلية)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (بغداد): 2024.

[14] عبد الحي، وليد. "تحولات الرأي العام الدولي وطوفان الأقصى" مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (بيروت) 2023.